

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[219] إيقاظهم. لقد أيقظناهم من النوم: (ليتساءلوا بينهم قالَ قائل منهم كم لبثتم) (1). (قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم). لعل التردد والشك هنا يعود - كما يقول المفسرون - إلى أن أصحاب الكهف دخلوا الغار في بداية اليوم، ثم ناموا، وفي نهاية اليوم استيقظوا من نومهم، ولهذا السبب اعتقدوا في بادئ الأمر بأنهم ناموا يوماً واحداً، وبعد أن رأوا حالة الشمس، قالوا: بل (بعض يوم). وأخيراً، بسبب عدم معرفته لمقدار نومهم قالوا: (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم). قال بعضهم: إنَّ قائل هذا الكلام هو كبيرهم المسمى (تلميخاً) وبالنسبة لإستخدام صيغة الجمع على لسانه (قالوا) فهو متعارف في مثل هذه الموارد. وقد يكون كلامهم هذا بسبب شكهم في أنَّ نومهم لم يكن يوماً عادياً، وذلك عندما شاهدوا هندامهم وشعرهم وأظفارهم وما حلَّ بملابسهم. ولكنَّهم - في كل الأحوال - كانوا يحسُّون بالجوع وبال حاجة الشديدة إلى الطعام، لأنَّ المخزون الحيوي في جسمهم انتهى أو كاد، لذا فأوَّل اقتراح لهم هو إرسال واحد منهم مع نقود ومسكوكات فضية لشراء الغذاء: (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيَّها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه). ثمَّ أرففوا: (وليتلف ولا يشعرن بكم أحداً). لماذا هذا التلطفُ؟ (إنَّهم إن يظهروا عليكم يرموكم أو يعيدوكم في ملأثم). ثمَّ: (ولن تفلحوا إذاً أبدأً). * * * 1 - اللام في "ليتساءلوا" هي لام العاقبة وليست للعلاصة. يعنى أنَّ نتيجة يقظتهم هو أن سأل أحدهم الآخر عن طول مدَّة نومهم.